مِن مَلامح التَّفكير النَّحوي عند الدَّكتور صَاحِب جَعفَر أبو جَنَاح

The Features of the Grammatical Thought of Dr. Sahib Abu Jinah

أ. م . د. رياض عبود إهوين

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

Asst .prof .Dr. Riyadh Abood Ehwain/ Department of Arabic/ College of Arts / Al-Mustansiriyah University

E; riyadhaboodh٧٩@uomstansiriyah.edu.iq

Research Summary.

This research attempts to provide a vision for the thoughts of the scholar, Dr. Sahib Abu Jinah in his reading of the heritage-based, grammatical code. The research, therefore, sought to uncover his rich grammatical effort and highlight his rich epistemic contribution, as one of the prominent authorities of our Arabic language in the modern age. I have employed his scholarly books and researches to trace his views and demonstrate his track in the grammatical activities. Hence, it was essential that the material of the research is to be divided into four obligations. The first obligation is assigned for the emergence of grammar; the second obligation is for the grammatical term; the third obligation is exclusively assigned for parsing and the fourth and last obligation is concerned with the grammatical interpretation.

Key words: Features- thought- grammar

ملخص البحث :

يحاول هذا البحثُ أنْ يقدِّم رؤيةً لأفكار العلامة الدَّكتور صاحب أبو جناح في قراءته للمدونة التّراثية النَّحوية ، ومن هنا سعى البحثُ للكشف عن جهده النَّحوي وإبراز عطائه المعرفي الثَّر في هذا الجانب ؛ بوصفه علماً من أعلام لغتنا العربية في العصر الحديث ،وقد استعنت لإيضاح مساره في النَّشاط النَّحوي وتتبع آرائه بنتاجاتهِ العلمية كتباً كانت أم بحوثاً ... لذا اقتضت مادةُ البحث أن يكون في أربعة مطالب خصص أولها لنشأة النَّحو ، وجعل ثانيها للمصطلح النَّحوي ، وانفرد ثالثها بالإعراب ، وختم رابعها بالتَّأويل النَّحوي.

الكلمات المفتاحية: الملامح - التَّفكير - النَّحو

المقدمة :

تتناول هذه الدِّراسة بعض المحطات التي استوقفت الدَّكتور صاحب أبو جناح في قراءته للتّراث النّحوي وطريقةِ تعاطيه مع أبوابه ومنوالاته التي كانت وما تزال محطَ عنايةِ الباحثين والدارسين مذ أن أنزل الله القرآن على نبيه الأعظم(ص) وإلى يومنا هذا لما للنّحو من منحى وظيفي في خدمة القرآن وتفهم نصوصه ، ولعلَّ هذا الأمَر هو الذي دفع أبو جناح أن تكون له عنايةٌ بالقراءات القرآنية إلى جانب عنايته باللُّغة والنَّحو . وبعد التَّوكل على الله كانت القناعة قد توافرت عندي أن يقسم هذا البحث على أربعة مطالب :جعل الأول: في روايات نشأة النّحو وطريقة تعاطيه معها ، وكيف استطاع أبو جناح أن يوظفها من جهة ، ومن جهة أخرى يُخضعها لقراءةٍ نقديةٍ متأنيةٍ ليستخلص لنا بعض النَّظرات التي يمكن الاستعانة بها في استشراف مراحل نشأة النَّحو وإزالة الغموض الذي يعتري بزوغ فجره . وانفرد المطلب الثَّاني بالمصطلح النَّحوي في كتاب (العين وكتاب سيبويه) والقناعات التي توصل إليها أبو جناح في طبيعة المصطلح بهذين الكتابين، والملاحظات التي حاول الرَّجل أن يسجلها .

واختصَّ المطلب الثَّالث بالإعراب، ومن الأمور التي تناولها صاحبنا هي (ظاهرة الخلاف في الإعراب) ، وكيف استطاع الكوفيون أن يلتمسوا بها طريقةً سلسةً لتعليل كثيرٍ من حالات نصب الأسماء والأفعال التي تعسف البصريون عندما قرروا لها تخريجاتٍ إعرابيةً بعيدةً المعنى عن روح النَّص.

أَما المطلب الرابع؛ فكان من نصيب التَّأويل النَّحوي ، وما لهذه الظاهرة من أهميةٍ في منوالات التّفكير النّحوي سواء البصري منه أو الكوفي ، وكيف حاول أبو جناح أن يلتمس منه طريقة مثلى في الأخذ به أو رده . ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّني رتبتُ مطالب هذا البحث بناءً على معيار مدى قرب تلك القضايا اللُّغوية التي جرى البحث فيها من التَّدرج التَّاريخي لتطور التَّفكير النَّحوي .

مدخل :الدّكتور صاحب أبو جَناح سيرته وآثاره العلمية .

كنتُ قد سمعتُ أو قرأتُ نادرةً لرجلٍ يمتهن صيدَ السّمك ، و كان الرجلُ مجداً في عمله وفي أحد الأيام ، وكعادته أخذ شباكه ليصطاد من السَّمك ممّا قسمه الله إليه ، لكنَّه تفاجأ بأنَّ صيد اليوم هو حجرٌ ثمينٌ قد علق بشباكه ، لا يُقدر بثمنٍ . ولعلَّ بعضَ الباحثين حالهم كحال صائد السَّمكِ ذاك ، فقراءة التَّراث النَّحوي بعين رجالٍ قد بذلوا جلَّ حياتهم في البحث والدَّراسة أمثال الدَّكتور مهدي المخزومي أو الدَّكتور تمام حسان أو الدَّكتور علي أبو المكارم أو الدَّكتور صاحب أبو جناح ، يمنح المرء أدوات وآليات لم يكن يحسب أنّه سيستحصلها يوماً ما . و لا جدال بين أهل الشَّأن في أهمية الكتابة على جهود علماء اللُّغة والنَّحو – قُدَماءَ ومحدثينَ – لمتابعة سيرهم ونتاجهم ودراسة ذلكَ كله وتفسيره، لتثبيت تاريخ المسيرة العلمية للُّغتنا.

ولمّا كان الدَّكتور صاحب جعفر أبو جناح عالماً متفقهاً باللُّغة العربية ، قابضاً على مجمل علومها ، جائلاً مع نصوصها العليا ، فقد جاءت دراساته القيّمة ممتلئة متنوعة الأدوات ، فكان علينَا اختيار بعض من تلك الأدوات لتكون نقطة الإضاءة في تبيان أوجه الأبداع و مواطن الطرافة و التميز التي حوتها نتاجاته .

على أنَّ الباحث يُدرك أنَّ مساحة بحثه لا يمكن لها بايّ حالٍ من الأحوال أن تقدَّم صورةً واضحة المعالم عن الرجل وتفكيره النَّحوي ، فآثر الا أن يوسم بحثه (من مَلامح التَّفكير النَّحوي عند الدَّكتور صاحب أبو جناح) تحرياً منه الدقة فيما سيتناوله . فكان الغرض من هذه الوقفة مع نتاج الدَّكتور أبو جناح ، فتح بعض المغاليق أمام الباحثين لأنَّ جهود الرَّجل _ بحسب علمي _ لم يتناولها أحدٌ إلى ساعة كتابة هذا البحث فحاول الباحث التَّوقف عند بعض آثار الرَّجل النَّحوية تاركاً ما سواها لمقامٍ ومقالٍ آخر عارضاً أياه بمنهج أقرب ما يكون وصفياً ولم يبرز قناعاته إلَّا فيما ندر ، مستقصياً أقوال الرَّجل في أغلب نتاجاته اللُّغوية .

١. **اسمه ومولده (*):**

هو صاحب بن جعفر أبو جناح من مواليد ميسان العراق ١٩٣٨م ؛ متزوج وله ثلاثة أولاد.

٢. **التحصيل العلمي :**

- بكالوريوس اللغة العربية بدرجة الشرف من جامعة بغداد ١٩٦١م.
- ماجستير في النحو والصرف بتقدير ممتاز من كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٦٩م.
- دكتوراه الشرف الأولى في النحو والصرف بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧١م.

٣. التَّدرج العلمي والوظيفي :

- عمل مدرساً لعلوم اللُّغة العربية في جامعة البصرة منذ عام ١٩٧١م. حتى عام ١٩٨٥م.
- رقي إلى مرتبة أستاذ مساعد في شباط ١٩٧٧م.
- أنتقل إلى كلية الآداب في الجامعة المستنصرية عام ١٩٨٥م.
- رقي إلى مرتبة أستاذ في كانون الثاني ١٩٨٨م.
- عين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٦م وانقطع عن المجمع بسبب ظروف الهجرة خارج البلاد
- عضو اللّجنة العلمية ولجنة الدَّراسات العليا في قسم اللُّغة العربية في كليّات الآداب بالبصرة والمستنصرية ومؤتة (الأردن) وتعز(اليمن).
- عمل رئيساً لقسم اللُّغة العربية لفترات متفاوتة في كل من جامعة صنعاء ،وجامعة تعز ، والجامعة المستنصرية
- عمل أستاذاً لعلوم اللُّغة العربية في كليّة التربية بجامعة عمر المختار الليبية ١٩٩٦-١٩٩٧م.
- عمل أستاذاً لعلوم اللُّغة العربية في كلية الآداب بجامعة مؤتة الأردنية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٠م.
- عمل أستاذاً لعلوم اللُّغة العربية في جامعتي صنعاء وتعز بين عامي ٢٠٠٠-٢٠٠٦م.
- أُعيد إلى الخدمة في كليّة الآداب الجامعة المستنصرية ،وباشر عمله منذ ١/ ٧/ ٢٠٠٦ رئيساً لقسم اللُّغة العربية حتَّى نهاية عام ٢٠١٠م.
- أُحيل على التَّقاعد بموجب الأمر الجامعي المرقم ٨٧٥٣ في ٤/٥/ ٢٠٠٩م. بعد اكماله السن القانونية .
- منح لقب (أُستاذ متمرس) بموجب الأمر الجامعي المرقم ٣١٣٥ في ٢٩/ ٣/ ٢٠١٠م

٤. **مؤلفاته:** توزع النتاج العلمي للدّكتور صاحب أبو جناح في اتجاهين، تمثل الاتجاه الأول في الكتب المحققة والمؤلفة ، أمّا الاتجاه الثاني؛ فتمثل بالبحوث المنشورة في المجلات ، وساعرض كتبه المحققة والمؤلفة وبحوثه على وفق تسلسلها الزمني.

أ- الكتب المؤلفة والمحققة :

١. من اعلام البصرة سيبويه ملاحظات وهوامش حول سيرته وكتابه / وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٤م.

٢. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي (دراسة وتحقيق) جزءان/ وزارة الأوقاف – بغداد ١٩٨٠-١٩٨٣، والطبعة الثانية : عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٩م.

٣. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥م ، وأُعيد طبعه في دار الفكر ، عمان ١٩٩٩م.

٤. دراسات في نظرية النَّحو العربي وتطبيقاتها ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٨م

٥. رسالتان في لغة القران لابن هشام الانصاري وابن كمال باشا (تحقيق ودراسة)، دار الفكر ، عمان ، ١٩٩٩م.

٦. ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، ديوان الوقف السني ، بغداد ، ٢٠٠٧م.

٧. لغة القرآن الكريم بين جدل المبنى والمعنى، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد ، ٢٠١٨م.

ب- **الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية:**

١. منهج ابن هشام النحوي من خلال كتاب التوضيح ، مجلة كلية الآداب ، البصرة ، العدد(٦)، ١٩٧٢م.

٢. منهج ابن عصفور النحوي من خلال شرحه لجمل الزجاجي، مجلة كلية الآداب، البصرة العدد(٩) ، ١٩٧٤م.

٣. كتاب التَّوضيح لابن هشام بين شراحه والمعلقين عليه ، مجلة كلية الآداب ، البصرة ، العدد (١٩)، ١٩٨١م.

٤. الدّرس النحوي وأزمة الكتاب المنهجي ، من بحوث المؤتمر الأول ، ملحق مجلة كلية الآداب ، المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٦م.

٥. قراءة الأعمش وخصائص القراءة الكوفية ، مجلة المورد ، المجلد (١٧)، العدد (٤) ١٩٨٨م.

٦. المصطلح النحوي واللغوي في كتاب العين ، مؤتمر النقد الخامس في جامعة اليرموك ، الاردن ، ١٩٩٥م.

٧. الامام القدوة حماد بن سلمة ، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية ، ديوان الوقف السني ، العدد (٤)، السنة ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

٨. التَّأويل النَّحوي بين تعدد القراءات وتسلط القواعد ، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية ، ديوان الوقف السني ، العدد (٩)، السنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥. **نشاطات أخرى :**

- أشرف على عدد من الرسائل والاطاريح العلمية في جامعات البصرة والمستنصرية وقسطنطينية (الجزائر) وتعز وعدن .
- ناقش عدداً من الرسائل والاطاريح الجامعية في جامعات البصرة وبغداد والموصل وقسطنطينية (الجزائر) والكوفة الاردنية ومؤتة وصنعاء وحضرموت وكربلاء واربيل (صلاح الدين).
- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية في دمشق وبغداد والموصل والنجف والبصرة واربد والقاهرة وذي قار وميسان .

المطلب الأول : نشأة النّحو

للأخبار والمرويات في التَّراث اللغوي العربي أثرٌ بارزٌ في تكوين المفاهيم وبلورتها ، فالعلاقة بين المفهوم والرَّوايات الموجِدة لذلك المفهوم علاقة جدلية، لا يكاد المرءُ يقف على ضفة مستقرة ، ويجزم أيُّهما أسبق، وأيُّهما صنع الآخر. والباحث في تأريخ النَّحو العربي، يعلم تمامَ العلم إنَّه أمام صعوبات جمة ، تعتري مسلكه وتكدر صفو متعته ؛ لعدم تمكنه من وضع الأمور في نصابها التي تستحقه ، وربَّما يعود السبب في ذلك إلى فقدان الوثائق التراثية الضرورية والمرويات الواضحة ، التي تجسّد الحقبة من نشأة النَّحو إلى زمن تأليف كتاب سيبويه (ت١٨٠ه) والتي من شأنها أحاطتنا بالمعطيات اللازمة عن تلك الحقبة ، وهو ما أشار إليه عددٌ من الباحثين ومنهم الشيخ محمد طنطاوي بقوله : " ولقد تلمسنا تعرف المراحل التي اجتازها هذا العلم طبقاً لنواميس النشوء ؛ فلكلِّ علمٍ أطوار يمر بها ، كما يمر الحي بأطوار الحياة : وليداً وناشئاً وشاباً وكهلاً ، في كثير من الكتب التي يخال فيها التعرض لذلك، فما وقفنا على ما يشفي الغلة وينير السبيل ".[١] و يؤكد الدَّكتور عبد العال مكرم هذا الأمر بقوله : " وقد شعرت منذ أن اشتغلت بالنَّحو العربي ، بأنّ هناك مرحلةً مفقودةً في

تاريخ النّحو العربي ، تمتد من عصر أبي الأسود إلى عصر الخليل وسيبويه ؛ لأنّه ليس من الطبيعي أن يكون كتاب سيبويه على هذه الصورة من النُّضج والاكتمال، ثم لا تكون له جذورٌ سابقةٌ أمدته بالحياة والنمو ، حتَّى وصل إلى ما وصل إليه ".[٢]

فكان لزاماً على الباحث المستبصر ،جمع شتات المرويات والأخبار المتوافرة ، وإخضاعها لقراءةٍ نقديةٍ متأنيةٍ ؛ حتَّى يتمكن من إيجاد الحلقة المفقودة من تأريخ النّحو العربي .

ولعلّ الدَّكتور صاحب أبو جناح كانت لديه الرغبة في استغلال الوثائق التّراثية الموجودة من مرويات وأخبار، والحرص على الاستعانة بها ونقدها في آنٍ واحدٍ ، مدركاً بأنّ قضية نشأة النّحو أشدُ تعقيداً ، من أن تُفسر بما يُنسب إلى بعض الأفراد من أقوال مقتضبة وهذا ما صرّح به قائلاً :" ولعلّ مراجعة هذه الروايات المتعددة ومحاولة تحليلها ودراستها تشكل اسهاماً يسيراً في هذا السبيل قد ينتهي بنا إلى بعض النّتائج التي تساعد على ازالة قدر من الغموض والاضطراب الذي يلف القضية بجملتها ".[٣] وهو رأي قد جاء موافقٌ في بعضِهِ لما يراه الدَّكتور تمام حسان من أنّ الحوادث الفردية التي وقعت لأبي الأسود وابنتِهِ و المرويات التَّراثية التي بين أيدينا لا يمكنُ أن تكونَ وحدُها مبعثاً على نشأةِ النحوِ ، على أن بين الرجلين بعضَ الاختلافِ في دواعي النّشأة وقراءة الموروث الروائي. [٤]

ويرى الدَّكتور أبو المكارم، أنَّ الأساسَ الحضاري هو وحدُهُ الذي يعطينا إمكانياتٍ تتسمُ بالتّكاملِ في النَّظرِ إلى الدوافع التي حَدَتْ بالمسلمين، إلى التّفكيرِ في وضعِ العلومِ المختلفة ومنها النَّحو ، وقد تجسّدَ ذلك الأساسُ في عاملين؛ الأولُ منهما، اجتماعي يتمثلُ في الاختلاطِ بينَ القبائل العربية والأقوام غيرِ العربيةِ ؛ أما الثّاني فكان دينياً ، وقد تمثل في الرابطةِ الوثيقةِ بينَ الدينِ الجديد والعربيةِ الفصحى ، والتي هي لغةُ القرانِ . [٥]

ولعل الدَّكتور الغامدي قد يوافق الدَّكتور أبو جناح في هذه الرؤية إلى حدٍّ كبير فكان يقول بهذا السياق :" و أحسب أنّ النّظر إلى الروايات من الخارج يقتضي أمرين : أحدهما : عدم التسليم المسبق بما تقوله الروايات وحدها ما لم تسنده أمور أخرى من خارجها .

والآخر النظر النقدي إلى المفارقات التي اشتملت عليها الروايات ، ولعلَّ من بين أهمها الاختلاف الواضح بين طبيعة العلم (أي: النّحو) كما تظهره روايات نشأته و طبيعته كما يراها عدد كبير من الدارسين".[٦]

وتنسب أكثر المرويات شيوعاً في كتب التّراث انشاء علم النّحو إلى أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ ه) إلى الحد الذي أصبح ذكره مقروناً بالنّحو ، فقد ذكرت بعض تلك المرويات أنّ الرجل كان إما مبادراً لوضعه أو قام بعمله هذا نزولاً عند رغبة القوم ؛لكن الدكتور غانم قدوري الحمد له رأي يختلف عما ذهب إليه الباحثون ؛ إذ يرى أن زمن نشأة النحو كانت قد سبقت الجهود التي بذلها الدؤلي أو معاصريه في هذا الاتجاه .[٧] ولعلّ هذا الرأي قد جاء منسجماً مع الخلفية الابستمولوجية للرأي الذي تبناه الدَّكتور أبو جناح راسماً ملامح الأثر الذي لعبه الدؤلي في تنظيم الدّرس اللّغوي العربي أبان تلك الحقبة فيقول :" و إنّ دور أبي الأسود الدؤلي لم يكن وضع النّحو بمعناه الاصطلاحي ؛ بل كان ممثَّلاً في ضبط المصحف ، وفي بعض الانظار النّحوية اليسيرة التي تتعلق بالتفريق بين أسلوب و أسلوب ".[٨]

وعلى هذا الأساس يقرر أبو جناح أنّ الدؤلي ليس هو من وضع النّحو ولعلّ السبب في ذلك تأثره الشّديد بالدّكتور مهدي المخزومي الذي يتبنى الرأي القائل إنّ الخليل(ت ١٧٠ه) هو من وضع علم النّحو ومصطلحاته وهو ما يصرح به الدكتور أبو جناح نفسه قائلاً :" وكنت قد أثرت معه الاشكال نفسه في مجلس ضمَّني وإياه في داره قبيل وفاته رحمه الله بشهور ، فكان جوابه أن الخليل هو مؤسس النّحو ، وهو واضع المصطلحات جميعها ، وإن البصريين والكوفيين جميعاً أخذوا عليه ونقلوا مصطلحاته".[٩]

ويستعرض الدَّكتور أبو جناح المرويات التي مثلت اتجاهات عوامل نشأة النّحو ، أنّ تحليل الروايات المتضمنة جوانب من المعرفة اللّغوية في ارهاصاتها الأولى يقف بنا عند بدء التّفكير اللّغوي العربي المنظم ، أو مما يمكن لنا أن نعده بداية حقيقية للنّحو العربي وهو ما قام به الدَّكتور أبو جناح في وقفته هذه .[١٠]

وقد اختلفت المصادر في السبب الذي دعت إلى وضع النَّحو ، ولكنها تكاد تجمع أنَّ كلَّ ذلك يرجع إلى وقوع اللّحن في ألسنة النّاطقين بالعربية مما حمل بعض الاوائل على القيام بعمل في سبيل ذلك .

فكانت رواية ابن عساكر أحدى المحطات التّراثية التي استوقفت الدَّكتور أبو جناح ، مستخلصاً منها بعض الاستنتاجات التي تبصرنا في دواعي النَّشأة ، والتي تفسر تعارض الموروث الروائي واضطرابه في بعض الأحيان ،ومن بين تلك الاستنتاجات ما كان يصرح به قائلاً: " إنّ اللّحن في المصحف لم يكن هو الدافع الحقيقي لوضع النحو ... بل هو مسألة افتعلها زياد ليستفزّ أبا الأسود فيصنع شيئاً كان متحرزاً منه لينجو به ابناء زياد من اللّحن الذي كان يهدد ألسنتهم ".[١١]

وعلى وفق هذا الأمر فإن سبب وضع النّحو هو أحساس المسؤولين بالخطر الذي يحدق بالعربية الفصحى، وبخاصة في بيوت رؤساء الناس ووجوه المجتمع ، وليس الخشية على القرآن من وقوع اللّحن فيه[١٢] وهو رأي نتلمس جدته وطرافته .

وقد جاء هذا الرأي موافقاً لما ذهب إليه جملةٌ من الباحثين ، على أنّ بعضهم لم يرتضِ هذه الأقوال والأفكار، ومنهم الدكتور عبد القادر المهيري[١٣] ، والدَّكتور محمد خير الحلواني ؛ الذي يرى في القرآن واللّحن فيه هو الدافع الأول والمسبب الرئيس في وضع النّحو من لدن الأوائل وهو ما يصرح به قائلاً : " و الحق أن نشأة النّحو ترتبط بجذور الحياة الاسلامية في ذلك الزمن ، وترتد إلى ما ترتد إليه نشأة العلوم الأخرى من لغويةٍ و دينيةٍ وفلسفيةٍ ، وكان القرآن الكريم محورَ هذه الجذور ، وهي الركيزة الاساسية فيها ، إذن فإن نشأة العربية _ بمعناها الاصطلاحي _ انطلقت من قراءة القرآن " .[١٤]

وعلى الرغم من هذا ، فإنّ الرَّجل لم يذهب إلى ابطال الأقوال والاستنتاجات الأُخرى التي تشير إلى أنّ أبا الأسود قد تلقى بعض الخطوط العامة لعلم النَّحو من الإمام علي(ع) وما قام به الدؤلي من سحب تلك الخطوط إلى منطقة التأطير العلمي وهو ما أشار إليه بقوله" إنّ مجمل هذه النتائج ، التي قادنا إليها البحث والروايات المتعددة فيه ، لا تتناقض وما روي عن الخليل من أنّ الإمام علياً سمع لحناً فقال لأبي الأسود اجعل للناس حروفاً ، و أشار إلى علامات الإعراب " .[١٥]

إلّا أنّه لم يتعامل معها بقلبٍ مطمئنٍ وقد وجه بعض الانتقادات للروايات التي تشير إلى أنَّ وضع النَّحو كان بمشورة الإمام علي دون نفي المبدأ التي قامت عليه تلك الروايات ، ومن بين تلك الانتقادات التي وجهها إلى هذا التوجه من المرويات هي: "أنّ هذا التَّقسيم الثلاثي للكلام إلى اسم وفعل وحرف أو اداة وجد عند الهنود ... ولا يستبعد أن يكون نحاة البصرة قد تأثروا بتقسيمهم هذا فنقلوه إلى العربية التي تحتمل كلماتها أكثر من هذا التّقسيم الضيق الذي أوقع الدارسين في كثير من الاحراجات ...."[١٦].

والحق أنَّ ما ذهب إليه الدَّكتور أبو جناح في أنَّ التّقسيم الثلاثي للكلام العربي وحصره بالأقسام الثلاث المعروفة الأمر الذي أدى في بعض الحالات إلى اضطراب الدراسات ووقوف هذا التّقسيم عائق أمام بعض الاستنتاجات هو رأي يمتاز بالسداد ، فعلى سبيل المثال، إن مصادر الأفعال هي قسم من اقسام الكلام العربي تكاد لا تنتمي لا إلى الاسماء ولا إلى الأفعال .ويمكن للباحث أنّ يلحظ من مقولة أبي جناح أنّ الرَّجل ينتمي إلى المدرسة القائلة بتأثر النَّحو العربي بعوامل خارجية وهي قضية قد دار حولها جدل كثير لا يمكننا أن نقف عندها بالتفصيل ؛لأنَّ المقام لا يسمح بذلك .

وفي نهاية المطاف يمكن لنا القول أنَّ محاولة أبو جناح في الوقوف عند أسباب نشأة النَّحو ومعرفة واضعه هي محاولة تستحق التوقف عندها مطولاً ولعلَّ السَّبب في ذلك يرجع إلى أنّ الرَّجل قد وظف فيها علم الرواية وعلم الدراية في آنٍ واحدٍ .

اي استطاع توظيف المرويات في خدمة التّراث اللّغوي العربي هذا من جهة ،ومن جهةٍ أخرى إخضاع تلك المرويات إلى ميزان العقل والمنطق ، مستخلصاً بعض الاستنتاجات التي قد تفسر بعض الاضطرابات التي أحاطت بنشأة النَّحو .

المطلب الثاني :المصطلح النّحوي.

الدراسة التاريخية للمصطلح النّحوي العربي لابدَّ لها من أن تبدأ من نقطة البداية في أعمال النّحاة العرب الأوائل الذين تركوا لنا أثراً نحوياً مقطوعاً بصحته ، ومن الطبيعي أن يتجه البحث إلى كتاب(العين) للخليل وكتاب سيبويه، وغيرهما من المصنفات التي تمكّن الدارس من الانطلاق منها صعوداً ونزولاً ليتلمَّس المصطلح النَّحوي في مراحله المختلفة المتعلقة بنشأته أو تطوره .[١٧] و يُعدُّ كتابُ (العينِ) وثيقةً مهمةً في تراثِنا اللّغوي ، ولا يُستبعدُ أن يتضمنَ إشاراتٍ مفيدةً عن المصطلحِ النحوي ؛ولربّما يحملُ بينَ طياتِ مفرداتِهِ ومصطلحاتِهِ تصوراً أولياً عن حقبة المخاضِ والنُّضج للمصطلحاتِ اللّغوية بوجهٍ عامٍ والنّحوية بوجهٍ خاصٍ ، نستطيعُ عن طريقها وضعَ اليدِ على معطياتٍ غايةٍ في الأهميةِ من هذه الوجهةِ .[١٨] ويبدي (يوهان فك) إعجابَهُ بالمصطلحات النَّحوية عندَ الخليلِ فيقولُ: " فها هو ذا الخليل بن أحمد ... أقدم علماء النّحو ، الذي أُنقذت مصادفة سعيدة اصطلاحاته " .[١٩]

ومن المحطات التي استوقفت الدَّكتور صاحب أبو جناح قضية المصطلح في كتاب (العين) وفي كتاب سيبويه أيضاً وقد تعاطى الرَّجل مع كلِّ موضوعٍ على حدة و أفرد له مقالٌ خاصٌ به ، ويبين الرَّجل السبب وراء طرقه لهذا الباب في كتاب (العين) بقوله :" والحقُّ أنَّ الدَّافع الذي استفزني إلى أجراء هذا البحث والاعتكاف على التّنقيب في الكتاب بأجزائه الثمانية جرياً وراء المصطلح النّحوي واللّغوي فيه كان هاجساً

ملحاحاً ، مبعثه هذا التّداخل العجيب بين المصطلح البصري والمصطلح الكوفي في الكتاب ، ولا أراني مبالغاً إن قلتُ إنّ اللّغة الكوفية على مستوى المصطلح أو الرأي اللّغوي كانت أعلى ترداداً في مواضع كثيرةٍ من الكتاب من اللّغة البصرية ".[٢٠]

فالدَّكتور أبو جناح يقررُ أنّ كتاب العين حمل من المصطلحات ، ومن الأفكار والآراء ما هو كوفي أكثر ممَّا هو بصري ولعلَّ هذا مرده إلى تعاطفه مع التّوجه الكوفي وعدم تفريطه بالمذهب البصري ، ويمكن للباحث أيضاً أن يتلمس تلميحه إلى الاضطراب الحاصل وعدم إتيان المصطلحات بمنوالٍ واحدٍ ولعلَّ هذا الأمرَ هو أحد الإشكالات التي أُثيرت حول التَّشكيك بصحة نسبة كتاب (العين) إلى الخليل ، وقد قال بها الزُّبيدي (ت ٣٧٩ ه) من قبل.

ولعلَّ ذلك مرده أيضاً إلى أنَّ مفهومَ المدرسةِ سواء أكانت بصريةً أم كوفيةً لم يتبلورْ إلّا في نهاياتِ القرنِ الرابعِ للهجرة ، وهذا ما يمكنُ لنا أن نفهمَهُ ؛ مما رأته الدكتورة الحديثي : " وكان أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي ، أوّلَ من رتّب كتابه ترتيباً واضحاً. بحسب هذه المجموعات النّحوية المعروفة... ".[٢١]

نعم من المؤكدِ وجودِ إرهاصاتٍ أوليةٍ سبقَتْ هذا الوقتَ ولربّما قد استقرَّ مفهومُ المدرسةِ على النّحوِ الذي نعرفَهُ اليومَ قبل تصنيفِ كتاب الزُّبيدي ؛ إلّا أنّ من حاولَ أن يوجدَ مصنفاتٍ من هذا القبيلِ ، لم تتضحْ المعالمُ عندَهُ لمفهومِ المدرسةِ النّحويةِ، كما كانت عندَ الزُّبيدي، مثالَ أبي الطيب اللّغوي(ت ٣٥١ه) وأبي سعيد السّيرافي(ت ٣٦٨ ه)[٢٢]

اللذان قسما النّحويين إلى بصريين وكوفيين بلحاظِ المصرِ الذي يسكنونَهُ ؛ لا الآراءِ التي يعتقدونها . وللدَّكتور المهيري مقولة بهذا الصدد يمكن أن تفسر بعض هذا التّداخل في كتاب العين ومنها قوله :" في الواقع إنّني لا اعتبر إنّ النّحو الذي يسمّى كوفياً، يختلفُ اختلافاً جوهرياً عن النّحو الذي يسمّى بصرياً ويمكن أن يُستمدّ منه منهج طريف لوصف اللّغة وتقعيدها ؛ وتدلُّ بعض الإشارات الواردة في ترجمة النّحاة أنّ الشّعور بالانتماء إلى البصريين أو الكوفيين لم يظهر إلّا في القرن الثالث ؛لأسباب لم تكن كلّها لغويّة بحت"[٢٣]

لكنَّ صاحبنا لم يكن مقتنعاً بهذا التسويغات وما سواها ، فكان يرى أنّ الخليل (البصري) هو من رسم (العين) ، لكنَّ من قام بحشوه من بعده لم يكن هو؛ بل كان الليث(الكوفي) - الذي يرجّحُ أن يكونَ عام وفاته(بعد ١٩٣ه) – وقد تتلمذ على يد القاسم بن معن الكوفي (ت ١٧٥ ه أو ١٨٨ ه) وهو من سدنة النَّحو الكوفي كما ينقل .

ويصرح الدَّكتور أبو جناح بذلك قائلاً :" ويتصل بهذه المسألة ما روي من أنّ اللّيث ، وهو القائم بتحرير مادة الكتاب أو تحشيته على ما ذهب إليه ثعلب وابن جني وغيرهم ، وهو الراجح في تقديري ".[٢٤]

ولربَّما أنّ القناعات المتوافرة عندنا وإن تطابقت في بعضها مع ما ذهب إليه الرَّجل إلّا أنّها قد تختلف في بعض تفصيلاتها[٢٥] ؛ بل نذهب إلى أبعد من ذلك من أنّ الخليل لم يكن ينتمي إلى أيّ مدرسةٍ ، والسّبب في هذه التَّصورات ، عدم نُضج مفهوم المدارس النَّحوية بالمعنى المتعارف عليه اليوم آنذاك ، وإنّ البصريين والكوفيين قد نهلوا من علمه واتكأوا على نتاجه اللّغوي . وهو أمر قد أشار إليه بعض الباحثين بقولهم :" وقد

ظهرت مصطلحات مشتركة بين البصريين والكوفيين ، كالفاعل ، والمفعول ، والمبتدأ والخبر ، والاستثناء ، والحال وجدناها مستعملة في كتب البصريين ، وكذلك في كتب الكوفيين أيضاً واكبر الظن أنَّ ذلك يرجع إلى أن هذه المصطلحات قد أخذت شكلها الثابت والمستقر على أيدي علماء العربية المتقدمين قبل أن تتعدد الآراء والمذاهب".[٢٦] ، وهي قضية لا يقررها الدَّكتور أبو جناح ويصرح بذلك قائلا:" على أنّ القضية التي تبدو أكثر اثارةً لاهتمام القارئ المختص دون سواها من القضايا هي قضية التّداخل في المصطلحات بين ماهو بصري وما هو كوفي ".[٢٧]

وهذا بخلاف ما يذهب إليه جملةٌ من الباحثين من أنّ اللّفظة عند الخليل قد أخذت بعدها المصطلحي المتخصص ، واستطاع أن ينتقل بالمصطلحات في كتاب (العين) من غموضِها واضطرابِها إلى وضوحِها ودقتِها وتخصصِها .[٢٨] ومن بين المصطلحات التي حاول أن يتتبعها في كتاب (العين) لإثبات قناعاته هو مصطلح (**المجاوز**) ،وهو من المصطلحات الخليلية التي ترادف المتعدي لمفعولٍ واحدٍ ، ومن موارد استعمال الخليل له في كتاب (العين) قوله: " وتعديت المفازة أي جاوزتها إلى غيرها . وتقول للفعل المجاوز : يتعدى إلى مفعولٍ بعد مفعول ، والمجاوز مثل: (ضرب عمرو بكراً) والمتعدي مثل : (ظن عمرو بكراً خالداً) وعداه فاعله ، وهو كلامٌ عامٌ في كلِّ شئ " [٢٩]

ويقرر الدَّكتور أبو جناح أنّ مصطلح المجاوز يقابل المتعدي، وهو بخلاف ما يراه بعضُ الباحثين من أنّ مصطلح المجاوز يقصد به الخليلُ الفعل الذي ينصب مفعول به واحد أما المتعدي؛ فيقصد به الفعل الذي ينصب مفعولين، والنص السّابق خير دليل على ذلك .

"ويبدو الحرصُ على تنويعِ المصطلحاتِ هذه على الرّغمِ من دلالتِها على مفاهيم متقاربةٍ راجعٌ إلى إبرازِ الفروقِ بينَ الظواهرِ المتقاربةِ في سياقٍ واحدٍ كما في تمييزِهِ بينَ درجاتِ التعديةِ ".[٣٠] وقضية التّداخل المصطلحي لم تصب كتاب (العين) وحدَه ، فقد ذهب بعضُ الباحثين إلى وجود هذه الظاهرة في كتاب سيبويه ، وهو ما يمكن لنا استشرافه من أقوالهم بهذا الصدد ، التي بعضها : " وأودُّ تأكيد تأثير سيبويه و كتابه على المستوى المصطلحي النّحوي في غيره من النّحويين وخاصةً الكوفيين ، فأقول : إنّهم اقترضوا كثيراً من مصطلحات سيبويه والبصريين كما أنّ مصطلحاتَهم كانت في مرحلة البداية والنّشأة ، ويوجه لها ما يوجه إلى مصطلح سيبويه من نقدٍ... وقد حاولت عرض مصطلحات الفراء على مصطلحات سيبويه فوجدتُ بضعَ مئاتٍ منها توافق ما جاء في كتاب سيبويه ".[٣١]

واستكمالاً للوجهةِ التّأريخيةِ للهاجسِ الاصطلاحي عندَ الدَّكتور صاحب أبو جناح ، يكشفُ لنا عن قناعاتِهِ التي توصلَ إليها عن طبيعةِ المصطلحِ في الكتابِ، فيقولُ :" فسيبويه على هذا لم يلتزم مصطلحاتٍ ثابتةً مستقرةً يرددها على نحو ما يفعل متأخرو النّحاة ؛بل هي أسماءٌ عابرة و تراكيب متغيرة لا تكاد تثبت على لفظٍ واحدٍ أو صورةٍ واحدةٍ إلّا قليلاً مثلها كمثل المفردات المترادفة والتَّراكيب المتنوعة تتوارد على معنى واحدٍ ".[٣٢] ، وهو بذلك يتابع ما ذهب إليه الأستاذ على النَّجدي ، الذي يرى أنّه:" لم يكن للنّحو كما يتمثلُ في الكتاب ، مصطلحاتٌ ثابتة مستقرة ، يلتزمها سيبويه هنا وهناك في شتى المواطن والمناسبات ، وكلّ ما كان من ذلك على وجه الإجمال ،أسماء عابرة وتراكيب متغيرة ، لا تكاد تثبت على لفظٍ واحدٍ أو صورةٍ واحدةٍ إلّا قليلاً ... ".[٣٣] وهذا

الأمرُ بخلافِ ما ذهبَ إليه بعضُ الباحثين ، الذين يرون أنّ المصطلحاتِ التي حواها الكتابُ في أغلبِها مستقرة على مفاهيمِها ، لا تحتاجُ معها إلى توضيحٍ وتعليلٍ ، وهو ما تلمّسناه في المصطلحاتِ الخاصةِ بالبناءِ والإعرابِ وأحكامِهِ ، وبما يمكنُ أن نسميهِ المقولاتِ النَّحويةَ، من جنسٍ وعددٍ وتعريفٍ وتنكيرٍ .[٣٤]

وقد أشار الدَّكتور أبو جناح إلى هذا الأمر ، لكنّه كان منحصراً بعددٍ معدودٍ من المصطلحات وهو ما يشير إليه بقوله: " على أنّنا نجدُ كثيراً من المصطلحات التي وردت في كتاب سيبويه باقيةً كما هي وتتداولها ألسنة الدّارسين كما جاءت في الكتاب مثل الحال والاستثناء والنّداء والنّدبة واسم الفاعل والمفعول والمعتل والصحيح وغيرها ".[٣٥]

وخلاصة القول: أنَّ الإمعان في كتاب (العين) وكتاب سيبويه ودراستِهما من النّواحي المختلفة ومنها نمط المصطلحات التي حوتها يساعدنا على تكوين تصوراتٍ عن طبيعة المساهمات التي قدَّمها الرجلان في بناء صرح النّحو وارساء قواعدهِ .

المطلب الثالث :الإعراب.

يُعدُّ الإعرابُ من العلوم الجليلةِ التي خُصَّ بها العربُ ؛فهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللَّفظ . ولولاه ما ميز فاعلٌ من مفعولٍ ، ولا مضافٌ من منصوبٍ ، ولا تعجبٌ من استفهامٍ . والإعراب من سمات العربية ، وهو أحدُ الأركانِ الأساسيةِ التي أنبنَتْ عليها الدّراساتُ النّحوية، منذُ بروزِ الحاجةِ إليها وحتّى وقتِنا الحاضر ، وقد شكّلَ مفهومُه محوراً جدلياً ، تضاربتْ عندَ حافتِهِ الآراءُ .

وقد أخذت دراسةُ الحركات حيزاً كبيراً من أقوال النّحاة وآرائهم لأهميتها في إنتاج الكثير من الوظائف المعرفية التي توزعت بين؛ الدلالية والنطقية والتعليلية وغيرها.

والناظر في نتاجات الدَّكتور صاحب أبو جناح يلمح أنّ الرَّجل قد وقف مطولاً عند القضايا الإعرابية ، وقد أقتفى في ذلك منهج أساتيذه في أنَّ الحركاتَ دوالُ معانٍ سوى الفتحة؛ فإنّها ليست دالةً على معنى ؛بل هي الحركةُ الخفيفةُ المؤتى بها لعلة صوتية .[٣٦]

وهو موقفٌ جاء ليوآئم بين من يقول:" أعربت العربُ كلامَها ؛لأنَّ الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصلة بالسكون أيضاً ؛لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل ،وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك ،جعلوا التحريكَ معاقباً للإسكان... وفي كثرة الحروف المستعجلة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم ، فجعلوا الحركةَ عقب الإسكان...".[٣٧] ومن يقول:" أصلُ الإعراب للأسماء وأصلُ البناء للأفعال والحروف ؛لأنَّ الإعراب إنَّما دخل في الكلام ليفرق به بين الفاعل والمفعول والمالك والمملوك والمضاف و المضاف إليه وسائر ذلك ممَّا يعتور الأسماء من المعاني وليس شيءٌ من ذلك في الأفعال ولا في الحروف ".[٣٨]

وهو رأي قد تبناه الأستاذ إبراهيم مصطفى[٣٩] ، والدَّكتور مهدي المخزومي [٤٠] من قبلُ مستندينَ في ذلك كلِّه إلى ركيزتين أساسيتين هما : المعنى ، وإلغاء العامل النّحوي.

ويرى بعضُ الباحثين أنّ ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى بهذا الشّأن هو مجانبٌ للصواب ؛بل قصورٌ في شمولية الرؤية وهو ما يصرح به أحدهم قائلاً " ولكنَّ الذي أوحى له بهذا التصور هو اعتماده تعريفاً واحداً من تعريفات النّحو ... ولا ينسب التّعريف لشخصٍ بعينه بل يقول:(يقول النُّحاة) و كأنّ النُّحاة جميعاً متفقون على هذا التّعريف ".[٤١] وربَّما هذا الرأي جاء منسجماً مع ما رآه الدَّكتور عز الدين المجدوب في الاتجاه نفسه فيمضي بهذا السَّياق قائلاً :" أما المظهر الآخر من مظاهر التجريبية النّاتج عن عدم تمييز إبراهيم مصطفى بين اللّسان والكلام ، فيتمثّل في مطالبة النّحاة العرب بالجمع بين دراسة الأساليب وعلم المعاني ، وبين نظرية الإعراب ، دون أن يتنبه إلى فائدة الفصل الذي أقامه النّحاة العرب والذي مكّنهم من حصر مجال دراستهم ، وجمع معطيات متجانسة حسب وجهة نظر محدّدة ". [٤٢] والواقع أنَّ هذا الرأي ليس طارئاً على المدونة التَّراثية النَّحوية كما يرى بعضُ الباحثين ؛ إنّما قد أسس له ابن الحاجب (ت ٦٤٦ه) من قبلُ ، وهو ما أمكن للباحث أن يلحظه من قوله في هذا السَّياق: " و أنواعه رفع ونصب وجر ، فالرفع علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والجر علم الإضافة " .[٤٣]

لكن أبو جناح لم يورد الرأي هذا ويتركه دونما دليلٍ ، فقد حاول الرَّجل عن طريق محطات عديدة أن يؤسس لقاعدةٍ عريضةٍ من الأدلة والبراهين لتدعيم قناعاته ؛إذ استطاع أن يستقصي موارد متعددةً مما حوته العربية من وظائف نحوية لتأكيد أن حركة الفتحة ليست بدالةٍ من دوال المعنى بخلاف الضمة والكسرة ، موجهاً في الوقت نفسه الانتقاد إلى النّحاة لتعويلهم على العامل النَّحوي وهو ما يشير إليه بقوله: " فبعد أن استقروا على القول بأنَّ كلَّ منصوبٍ لابدَّ له من ناصبٍ ، وواجههم قول القائل: (عندي عشرون درهماً) فوجئوا بأنّ درهماً منصوبٌ وليس له ناصبٌ ، لا مذكور ولا محذوف ، فالظرف لا يعمل . والمبتدأ الذي هو عددٌ جامدٌ لا يعمل أيضاً ، والجملة لا تحتمل تقديرَ عاملٍ محذوفٍ ؛ لأنَّ المعنى لا يقتضي مثل هذا التقدير ... ولو أنَّهم أعفوا أنفسهم من قيد الالتزام بنظرية العامل لما وجدوا أنفسَهم في مثل هذا المأزق وكان ممكناً أن يفسّروا ظاهرةَ النّصب هنا بمثل ما فسّرها به الأستاذ إبراهيم مصطفى حين قرر أنَّ كلَّ اسمٍ يجاوز دائرة المسند إليه أو دائرة المضاف إليه فهو منصوبٌ ؛ لأنَّ الفتحة هي الحركةُ الخفيفةُ المستحبة ، وهي ليست علامة إعرابٍ أصلاً".[٤٤]

ومن بين الأدلة التي توسل بها لتدعيم قناعاته بهذا الاتجاه هي ظاهرة (الخلاف) وهي مقولة قد التزم بها الكوفيون وحدهم ، ويراد بها مجيء الكلمة منصوبةً بعد كلمةٍ مرفوعةٍ ولا مسوغ لنصب تلك الكلمة سوى مخالفتِها للكلمة التي قبلها بنحو معين ، كما في قولهم:(الكتاب أمامك) فكان حق الأولى الرفع والثانية النَّصب لمخالفتها الأولى.

وقد تنبه النَّحويون على هذه الظاهرة وفصلوا فيها وقلبوا وجوهَها المحتملة وممَّا جاء على لسان بعضِهم قولُ صاحب كتاب (الإنصاف): " ذهب الكوفيون إلى أنّ الظرفَ ينتصبُ على الخلاف إذا وقع خبراً ... إنّما قلنا إنّه ينتصبُ بالخلاف وذلك ؛لأنّ خبرَ المبتدأ في المعنى هو المبتدأ "[٤٥] ، لكن هذا الأمر لم يكن ليقنع به البصريون؛ إنّما قد لجؤوا إلى التّأويل، وتوظيف نظرية العامل حتى يعللوا سببَ نصب اسم لا وجود بائن لناصبه ، فيذهبون بهذا الاتجاه منتقدين الكوفيين على ما ذهبوا إليه .

ولعلَّ ما صرّح به أبو البركات الأنباري يمثل صورةً واضحةَ المعالم عن طبيعة نمط التَّفكير النَّحوي (البصري) في هذه القضية فيقول:" قلنا هذا فاسدٌ ، و ذلك لأنَّه لو كان الموجبُ لنصب الظرف كونّه مخالفاً للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجبُ أن يكون منصوباً ؛ لأنَّ المبتدأ مُخالِفٌ للظرف كما أنَّ الظرف مخالِفٌ للمبتدأ...".(٤٦)

وهذه المقولةُ جاءت لتدحض الحجج التي قدَّمها الكوفيون في سبيل إثبات صحة دعواهم ، وقد وقف الدَّكتور أبو جناح موقف الضد من تخريجات أبي البركات واعتراضاته فالرَّجل يرى أنّ أبا البركات قد غفل عن قوانين لغويةٍ مهمةٍ عندما صرح بمقولته هذه ومن بين تلك القوانين والمرتكزات أنَّ المسند إليه حكمه الرفع ، ولا يمكن التَّخلي عن هذه الركيزة لمجرد وجود بعض الملابسات النَّحوية ، ولعلَّ فكرةَ العامل هي التي أملت على أبي البركات أن يلتزم بهكذا نمط من التَّعليلات ،وهو ما أشار إليه أبو جناح حينما قال: " الظاهر أنَّ المعايير العقلية البحت التي تحكم تفكير الأنباري أملت عليه فهماً خاصاً لفكرة (الخلاف) ، بحسبانها قيمة مجردة تستلزم بالضرورة ظاهرة النصب ، ومن شأنها بحسب هذا الفهم أن تؤثر في طرفي الجملة فتلحق بهما النَّصب لأنّها ماثلةٌ فيهما كليهما بالنسبة لبعضهما ".(٤٧)

ويبدو للباحث أنَّ الكوفيين ومن تبعهم من المحدثين حالوا عن طريق ظاهرةَ (الخلاف) ربط الأُمور بعضها ببعضٍ ، والتّقريب بين شتات القواعد والأحكام ، والتّنسيق بينها حتى تبدو مندرجة في ظاهرةٍ واحدةٍ مما يسهل للدَّارس حصرها ودراستها ، ويمكن لنا أن نعده نمطاً من التَّسهيل والتَّيسير في النَّحو وهو ما يصرح به الدَّكتور المخزومي قائلاً: "إنَّ النَّصب على الخلاف ، لو عُمِلَ به بعد توسيع نطاقه ، ومجال عمله؛ لكان الأخذ به وسيلةً من وسائل التَّيسير الذي ينشُده المحدّثون، وأداة للتخلّص من كثيرٍ من مجادلات القدماء " .(٤٨)

وقد حاول الدَّكتور أبو جناح أن يغادر منطقة التَّأطير النَّظري لهذه الظاهرة محاولاً أن يستقصي الموارد التي يمكن لـ (ظاهرة الخلاف) أن تكون وسيلةً تفسيريةً ناجعةً لطائفةٍ من الحالات الإعرابية التي اضطرب البصريون في توجيهها وتعليل بروز حركتها على تلك الشّاكلة ، فقام بحصر ما يقارب أكثر من عشر حالاتٍ في الأسماء والأفعال مناقشاً أدلة الطرف الآخر عارضاً إياها بأسلوب أنماز بالطرافة وحسن التَّخريج مبيناً آرائه منها ومن بين تلك الآراء ما يصرح بها عند الأخذ بهذه الظاهرة :" وينتهي بنا هذا إلى نتيجةٍ أخرى مؤداها أنَّ الجملة العربية لا تشترط في إفادتِها وصحة تكوينها تكامل العلاقة الإسنادية كما هي في تصور النَّحويين ".(٤٩)

وهذا ما ذهبَ إليه الدَّكتور عبد الرحمن أيوب، بعدمِ اشتراطِهِ الإسناد لتكوين الجمل .(٥٠) وهو رأي جاء مخالفٌ لكثيرٍ من النَّحاة القدماء منهم الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦ه) الذي يقول: " والفرقُ بينَ الجملةِ والكلامِ أن الجملةَ ما تضمَّنَ الإسناد الأصليّ سواء كانت مقصودةً لذاتِها ، أو لا، كالجملةِ التي هي خبرُ المبتدأ ... والكلام ما تضمَّن الإسناد الأصليّ وكان مقصوداً لذاتِه ".(٥١) ؛ أو المحدثين الذي يقول بعضهم: " يتبين أنَّه لا سبيلَ للنَّحوي إلى تجاوز التَّحديد العام للكلام ، وتناول خصائصه التَّركيبية المؤسسة لتمام فائدته إلّا بالنظر في أدنى ما يتكون منه أي جملة ، ذلك أنَّ التَّركيب الإسنادي هو مقومها والضامن لوحدتها، وإليه يرجع تصورهم لهيكلها، وعليه يعتمدون في تحليل مختلف تجليتها"(٥٢) والواقع أن ما استعرضه أبو جناح في ظاهرة (الخلاف) وإنْ بدا للوهلة الأولى نمطٌ من محاولة التّيسير إلّا أن استعراضه لأدلته والمقولات التي تبناها قد كشف عن

متبنيات الرَّجل اللُّغوية بوجه عام ، والنَّحوية منها بوجه خاص ، فالرَّجل كان نحوياً كوفياً لا يمانع من الأخذ من نحاة البصرة أن وافق ذلك مع ذوقه اللّغوي والرَّجل في ذلك كلِّه كان وفياً لأستاذه المخزومي ــ رحمه الله ــ مع حرصه الشَّديد على اضفاء بعض الطرافة والجدة في القضايا التي تناولها.

المطلب الرابع : التّـأويل النّحوي.

للتَّأويل في مصنفات العلماء أكثر من حدٍّ ومعنى، وذلك بحسب ما صنف من أصناف العلوم ؛ فهو في اصطلاح المفسرين يختلف عمَّا اصطلح عليه الأصوليون والفقهاء، وكذا الحال مع اللُّغويين والنَّحويين .[٥٣] والتّـأويل النَّحوي؛ إنَّما يُحتاج إليه عندما يكون النَّص أو الكلام فيه خروج عمَّا تعارف عليه نحاة العرب، فإن وجد ذلك الخروج أو التَّعارض لجؤوا إلى التّأويل، فغاية النُّحاة من التّأويل تكييف النّصوص وجعلها موافقة للأحكام والقواعد التي وضعوها، وقد سبب ذلك مشكلات متعددة منها تحكيم المنطق والقول بخروج عددٍ من القواعد عن القياس.[٥٤]

ولسنا بصدد التّأطير النّظري لهذه الظاهرة النّحوية فقد أُشبعت بحثاً و تحليلاً من لدن عددٍ غير يسير من الباحثين[٥٥] ومن المحطات التي توقف عندها الدَّكتور صاحب أبو جناح في موارد عديدة هو"الـتَّـأويل النَّحوي".

فنجد أنّ الرَّجل قد استوقفته هذه الثيمة في حالاتٍ كثيرةٍ ، ولم يمر بها مروراً عابراً ولعلَّ هذا مرده إلى الصلة الوثيقة التي تجمع القراءات والتّأويل النّحوي ، فتراث الرَّجل متكأ على منوالات عديدةٍ ولعلَّ أبرزها القراءات وأثرها في النَّحو العربي ، ونتاجه العلمي خير شاهد على ما قلناه ، وربَّما هذا الشّغف بالقراءات هو الذي دفعه إلى توجيه النَّقد إلى سيبويه في بعض المسائل التي أوردها في كتابه وعدم الاستعانة بالـتَّأويل في قبول بعض القراءات فيذهب قائلا :" غير أنَّ لسيبويه – شأنه في ذلك شأن شيوخه البصريين من أصحاب القياس المتشدد – موقفاً من قراءات القراء يقوم على الاعتداد بالقراءات المتفقة مع القياس و اطراح ما سواها ، بتجاهلها وعدم الاعتماد عليها في تقرير القواعد أو عدم قبولها وتضعيفها إن لم يعمد إلى تلحين من قرأ بها أو نقل شيئاً في هذا المعنى ".[٥٦]

ولم يكن هذا موقفه من ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ ه) الذي عرف بموقفه المتساهل من القراءات، المتواتر منها أو النّادر أو ما وسم منها بالشّاذ، فالمقتفي لتراث ابن هشام النَّحوي يعلم تمامَ العلم أنّ للرَّجل عنايةً خاصةً بالنُّصوص القرآنية وتوظيفها في مؤلفاته ، وكتابيه(قطر الندى) و (مغني اللبيب) خير دليل على ما ذهبنا إليه ، ولعلَّ ذلك مرده إلى الثقافة القرآنية التي تلقاها عن شيوخه ، و يعقب الدَّكتور صاحب أبو جناح على أحدى المسائل النَّحوية التي حاول فيها ابن هشام أن يستنقذ إحدى القراءات من كماشة القياس النَّحوي المتشدد بقوله : " فهو لم يرفض هذه القراءة ولم يحكم عليها بالخطأ أو الشَّذوذ؛ بل أورد ما قيل فيها من الوجوه مما يحول بينها وبين أن يحكم بخطئها أو ردها ... ولابدَّ أن نقرر أنَّ ابن هشام استدل بعدد من القراءات القرآنية ليقرر قواعد خالفت القياس البصري أو قياس جمهور النّحاة بصريين وكوفيين ".[٥٧] ويصرح ابن هشام في استعماله التّـأويل في القضايا النَّحوية لكن على نحو الإجمال قائلاً :" فإن قلت قد اشتملت هذه التّوجيهات التي وجَّهت بها هذه المسائل على تقديرات كثيرةٍ وتأويلاتٍ متعقدة ولم يُعهد في كلام النَّحويين مثل ذلك، قلتُ: ذلك

لأنّك لم تقف لهم على كلام على مسائل متعقدة مشكلة اجتمعت في مكانٍ واحدٍ، ولو وقفت لهم على ذلك لوجدت في كلامهم مثل ذلك وأمثاله كثيرة –والله تعالى أعلم- ".[٥٨]

وعند قراءته لمنهج ابن عصفور (ت ٦٦٩ ه) يحاول جاهداً الوقوف عند هذه الظاهرة في متبنيات ابن عصفور النَّحوية مستنداً في إبرازها على الشاهد القرآني تارةً والشّعري تارةً أُخرى ، ومن الآيات القرآنية التي حاول فيها ابن عصفور المواءمة بين المعنى والقاعدة النَّحوية هي قوله تعالى :ﱡ ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تحَّ **[يوسف : ٣٥]** فمذهب جمهور البصريين يمنع اتيان الفعل في محل الفاعل وهذا الأمر بخلاف ما يراه الكوفيون ، فقد أجازوا إتيان الفعل في مورد الفاعل [٥٩]، وهو ما أشار إليه ابن عصفور لكنَّه لم يرتضِ لنفسه السير بهوى الكوفيين وقد تأوّل معنى بعيداً للآية الكريمة محاولاً استدراج الإعراب بما يوأم القاعدة التي سُنّت وتطابق التَّوجيه النَّحوي لها ، وهذا ما نصَّ عليه بقوله : " فالفاعل إذن لا يكون إلّا اسماً و (أنَّ و أنْ و ما)، وما بعدهن ،خلافاً لمن أجاز أن يكون الفاعل فعلاً ... وهذا لا حجة فيه ، لأنَّه يحتملُ أن يكون فاعلُ (بدا) ضمير المصدر الدال عليه هو البَداءُ ".[٦٠] وقد تنبه الدَّكتور أبو جناح على هذا الأمر ، وهو ما يمكن لنا استشفافه من قوله:" والواضح أنَّ ابن عصفور ؛ إنّما يثبت هذا التَّأويل ليستقيم له اطراد القاعدة التي قررها البصريون في أنَّ الفاعل لا يصح أن يجيء فعلاً ".[٦١]

والحقُّ أنَّ هذه القضية ندر التّعرض لها ، وربّما لم تكن من بين القضايا الخلافية _ المتداولة _ بين مدرستي البصرة والكوفة على الرّغم من أهميتها، وهذا ما نجد أثره عند اغلب الباحثين الذين تطرقوا إلى أنواع الجمل التي لها محل من الإعراب ، فيكاد يجمعون على أنواعها الثمان متناسين أنواعاً من الجمل يمكن للمفردة أن تقوم مقامها أو أن هذه الأنواع من الجمل هي من تقوم مقام المفردة ، وهو ما ألمح إليه الدَّكتور عبد القادر المهيري بقوله: "الّا أنّ تصنيف النّحاة للجمل يعوزه الاستقصاء ، فقد أهملوا جانباً من الجمل رغم أنّ لها في أداء المعنى وظيفةً لا يمكن أن تنكر ، و أنّها تقوم بوظائف يمكن أن يقوم بها المفرد ، ذلك هو شأن الجملة الواقعة فاعلاً والجملة الواقعة مبتدأ ..." .[٦٢]

ولم يكن للدَّكتور أبو جناح وقفة واحدة مع هذا الموضوع ، فعند قراءته للتُّراث النَّحوي لابن جني (ت ٣٩٢ ه) يقف عند أبرز ما أنماز به الرَّجل من حسن التَّخريج والتّأويل فيعقب ابن جني على قراءة الحسن البصري (ت ١١٠ه) لقوله تعالى :ﱡ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰرٱ **[المائدة : ٣٢]** بنصب لفظة (فساد) خلافاً لمشهور القوم، قائلاً : " ينبغي أن يكون ذلك على فِعل محذوف يدلُّ عليه أَوّلُ الكلام ، وذلك أنّ قتْل النّفس من أعظم الفساد ، فكأَنّه قال : أو أتى فساداً ... و حذفُ الفعل الناصب ، لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقاً به ودليلاً عليه ... أكثر من أن يؤتى بشيءٍ منه مع وضوح الحال به " .[٦٣]

والذي ينعم النظر يجد أنَّ قراءة الحسن البصري قد اتكأت كثيراً على المعنى، وقد شكَّل تقديم المعنى على المبنى أحدى خصائص تلك القراءة .[٦٤]وهذا التَّوجيه الإعرابي قد جاء موافقا في بعضه مع ما ذهب إليه ابن خالويه(ت ٣٧٠ ه) مع فارق في التَّأويل النَّحوي والمحل الإعرابي بين الرَّجلين .[٦٥] فيرى الدَّكتور أبو

جناح أنَّ ما ذهب إليه ابن جني ناتجٌ من وعي شديد بدور المعنى في إيجاد الفهم الخاص للنَّص بخلق مسوغات لتجاوز المنوالات النَّحوية المطردة ، ومن تلك المسوغات تعدد القراءات ويصرح بذلك قائلا" : " ومن هنا وجد الدَّارسون أن تعدد البنى اللّغوية المحتملة وتعدد القراءات هي الوسيلة الآمنة لمساعي التَّأويل وللإفلات من المضايق الحرجة التي يضعهم فيها النّص المشكل ".[٦٦] ويرتبط المعنى بالإعراب مباشرةً ، فشرط كمال المعنى صحة الإعراب وشرط كمال الإعراب صحة المعنى ، وهما شرطان في صحة وجه أيِّ نصٍ ، ولاسيما النُّصوص القرآنية ، ولا يكاد يُتصور أن يُعرَب شيءٌ ما دون النَّظر إلى المعنى ، وإلّا فكيف يُتأكَّدُ من صحة الإعراب ، ثم إنّ الإعرابَ قائمٌ على إبانة المعاني داخل المباني في السّياقات ، ولا فائدة في الإعراب إذا لم يُتحصّل المعنى المفيد ، إذاً لابد من توافقهما حتَّى تتحصل لنا نتيجة ثنائية قائمة على صواب الإعراب وصحة المعنى. وهذا هو المنهج السليم الذي لابد أن يُتّبع .

وابن جني وإن تعاطى مع التَّأويل النَّحوي فقد كان شديدَ الحذر منه ، وهو ما كان يصرح به قائلا" : " ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ؛ فإذا مرَّ بك شيءٌ من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ؛ فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سَمْت تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبَّلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصحّحت طريق تقدير الإعراب ، حتى لا يشِذّ شيء منها عليك، وإيّاك أن تسترسل فتفسد ما تُؤْثِر إصلاحه ".[٦٧]

قد يوحي هذا الأمرُ في بعضِ الحالاتِ إلى وجودِ تناقضٍ للمعطيات المقدَّمة من لدن ابن جني ، والواقعُ ألّا تناقضَ؛ إنَّما هذا الأمرُ مردَّه إلى تفريقِهِ بينَ نمطين للنَّحو، هما نحو التَّأصيلِ ونحو التَّقعيدِ . وقد نبه الدَّكتور الجواري ـــ رحمه الله ـــ على خطورة استعمال التَّأويل في نصوص القرآن الكريم وربَّما يعود السّبب في ذلك إلى أنَّ خيال النّحويين يذهب بهم إلى أنّ هناك نصاً يفهم عن طريق النَّص الماثل للعيان ، ولأنَّهم يقيمون قواعدهم على ما يتوهمونه من ترتيبٍ للألفاظ ، وهم بذلك يعزلون النَّحو عن المعنى؛ بل يجردونه من مقومات التَّعبير القرآني الجمالية التي لا يمكن أن ينسلخ عنها.[٦٨]

ولم يكن الدَّكتور أبو جناح مسايراً للتّأويل في جميع ضروبه ، فعلى الرَّغم من أنّ الرَّجل استطاع أن يوظفه في سبيل إيجاد مسوغات لعددٍ من القراءات متبعاً في ذلك النُّحاة الأوائل ، وكان وراء ذلك الشّغف البائن بالقراءات مع اختلاف مستوياتها ، متأثراً إلى حدٍ كبيرٍ في نمط التَّفكير النَّحوي الكوفي ، الذي عرف بموقفهم المتساهل مع القراءات .

إنّ نحويي البصرة أكثرُ ميلاً من الكوفيين إلى التَّأويل حفاظاً على قواعدهم ويستعرض الدَّكتور أبو جناح هذه القضية، ويتناول مقولة أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ ه) التي منها: " لما قصدوا أن يكون الثاني في غير حكمِ الأوّلِ، وحُوّل إلى الاسم ، فاستحالَ أن يضمّ الفعلُ إلى الاسم ، فوجب تقدير (أنْ) ؛لأنَّها مع الفعل بمنزلةِ الاسمِ، وهي الأصلُ في عوامل النَّصب في الفعل " .[٦٩] فيعقب عليها بقوله : " فتقديرهم غير المبرر للاسم في صدر الجملة ألجأهم إلى تقدير (أنْ) المصدرية قبل الفعل المنصوب ؛ ليكون هذا صالحاً للعطف على ما قبله. إضافةً إلى أنَّهم يفترضون في الواو هذه معنى العطف أي المشاركة ، في حين أنَّها لم تعد

تفيد هذا المعنى في العبارة ؛ لأنَّ النهي لم يقع على لأثنين ؛ بل وقع على أولهما حينما يكون الثاني قائماً ، وهي أقرب ما تكون إلى واو الحال".[٧٠]

وقد كان الكوفيون أقلَ تكلفاً في التَّقديرات النَّحوية، وأكثرَ مراعاةً للمعنى ؛ إذ إنَّهم لا يتأولون إلّا إذا اضطروا إليه فقولهم بإمكان وقوع الجملة الماضوية حالاً دون(قد) والعطف على اسم (إنّ) بالمرفوع قبل تمام الخبر ، ووقوع مميز العدد المركب جمعاً ، وترك الإخبار عن المبتدأ ، وفاعلية الاسم الواقع بعد أدوات الشرط للفعل المذكور نفسه دون تقدير فعل آخر ، وغيرها من المسائل التي تؤكد رؤيتهم اللُّغوية الخاصة للنُّصوص الفصيحة، وابتعادهم عن التَّأويل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .[٧١]

وقد صرح الدَّكتور أبو جناح في بعض الحالات من امتعاضه من كثرة التَّأويلات والإيغال بها بقوله: " ومثل هذه التَّفسيرات والاجتهادات في فهم كلام النَّحويين المتقدمين كانت وراءَ كثير من صور الخلاف والاضطراب في فهم أقاويلهم . وفي ظني أن أوضح ما تجلى فيه اللَّبس بين تأويل المعنى وتقدير الإعراب ما وقع فيه جمهور النَّحويين تبعاً لسيبويه ، في معنى (سوى) الاستثنائية وإعرابها " .[٧٢]

ويمكننا القول: أَنَّ الدَّكتور أبو جناح كان يرى إمكان حمل العديد من نصوص القرآن التي اضطرب فيها أغلب النَّحويين والمفسرين على ظاهرها من دون الحاجة إلى تأويلها ، عن طريق تلمس وتوسل المعاني الدقيقة لها على التَّرتيب الظاهر لألفاظها ، وترجيح كفة المعنى على الإعراب، ولو ذهبنا نتأولها مراعاة للإعراب لابتعدنا عن المعنى المقصود لتلك النّصوص .

وفي خاتمة المطاف يمكن للباحث أن يستشف من المحطات التي استوقفت الدَّكتور أبو جناح في قضية التَّأويل : إنّ الرَّجل كان متعاطياً بعين الإيجاب مع هذه الظاهرة متى ما كانت مطاوعة للذوق اللُّغوي السَّليم ، ومنتقداً إياها متى ما كان اللّجوء إلى التَّأويل فيه ضرب من التَّعسف والابتعاد عن المعنى المراد من النّص المؤتى به ،ولعلَّ الباحث يتوسل بما أورده أبو جناح في تبيان قناعاته وتقوية حجته فيما ذهب إليه في قراءاته لتراث الرَّجل النَّحوي ، فيقول:" لكن الذي لابد من بسط القول فيه ، استكمالاً للحديث عن ظاهرة التَّأويل كما تجلت في بعض مظاهرها الايجابية لدى نفرٍ من حذاق النَّحويين ، أن نعرض لطائفةٍ من الملابسات التي نشأت عن سوء الفهم والإخفاق في إدراك فحوى النُّصوص التي صدرت عن بعض أئمة اللُّغة في معالجة و توجيه التَّركيبات المشكلة في اللُّغة ".[٧٣]

نتائج البحث

وممَّا تقدَّم يمكن للباحث أن يشير إلى بعض الأمور التي يمكن أن تكون نقطة انطلاقة في ايّ جهدٍ يتعاطى مع تراث الرَّجل اللُّغوي بوجه عام و النَّحوي منه بوجه خاص. فالواضح الجلي من نتاجاته أنَّ الرَّجل كان عالمَ روايةٍ وفقيه درايةٍ في آنٍ واحدٍ أي أنَّ مقدار ما يحدثنا به من أخبار ومرويات واطلاعه عليها وعلم بخباياها يضاهي المجهود العقلي الذي بدا جلياً في كثير من موارد نتاجاته . هذا من جهة ، ومن جهة أُخرى فالدَّكتور أبو جناح كان معجباً جداً بأستاذه المخزومي مما ترك أثره الجلي في تعاطيه مع الموضوعات النَّحوية وخصوصاً حذوه حذو الكوفيين ومع ذلك كانت لديه بعض المواقف الايجابية من المدرسة البصرية فهو لا يتحرج من الأخذ بآراء نحاتها ان وافق ذلك مع منوالاته النَّحوية ، وكانت هذه النَّظرة المتأنية حاضرة في

تعاطيه مع موضوعة التَّأويل فهو لم يمدحه ولم يقدحه على نحو الاطلاق بل كان (أمرٌ بين أمرين). مع ملاحظة أنَّ الرَّجل لم ينغلق على نفسه ؛إنَّما كانت لديه بعض المحطات التي خرج فيها من جلباب أُستاذه المخزومي . وفي سياق متصل كان لتعدد القراءات القرآنية وأثرها في النَّحو وقعٌ كبيِّر في نفس الدَّكتور أبو جناح وهذا ما يمكن لأيِّ ناظرٍ في نتاجاته أن يلمحه في أوّل وهلةٍ.

وهنا لابدَّ لي من وقفة اعتذار على ما بدر مني من تقصير فضلاً عن قصور في التَّعاطي مع آراء الرَّجل النَّحوية ؛لأنَّ للدَّكتور أبا جناح أكثر من خمسين سنةً في خدمة العربية وعلومها .

هوامش البحث:

(*) أود الإشارة إلى أنني اعتمدت في أثبات السيرة العلمية والوظيفية للدكتور صاحب أبو جناح في متن البحث مكتوبة بخطِّ يده .

(١) نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة : ٣٥ .

(٢) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو :٦ــ٧

(٣) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٧

(٤) ينظر: نشأة النحو العربي (بحث) :٥٥.

(٥) ينظر: مدخل إلى تاريخ النحو العربي :٥٥ ـ٥٦

(٦) روايات نشأة النحو رؤية نقدية (بحث): ٢ .

(٧) ينظر: النحو قبل أبي الأسود الدؤلي (بحث) : ٤٢١ .

(٨) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٢٠

(٩) المصطلح النحوي واللغوي في كتاب العين (بحث) : ٥

(١٠) ينظر: دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٨ : ٢٠

(١١) المصدر نفسه : ١٥

(١٢) المصدر نفسه : ٢٠

(١٣) ينظر: بحوث في اللغة وتراثها وتدريس النحو : ٥٣

(١٤) المفصل في تاريخ النحو : ٦

(١٥) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ١٧

(١٦) المصدر نفسه : ١٩

(١٧) ينظر: في الأصول النظرية لتأريخ المصطلح النحوي العربي (بحث) : ٢٦

(١٨) ينظر: عبد القادر المهيري وجهوده اللغوية (رسالة ماجستير) : ١٢٢

(١٩) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب :٢٢

(٢٠) المصطلح النحوي واللغوي في كتاب العين (بحث) : ٢

(٢١) المدارس النحوية : (د. خديجة الحديثي): ١٠

(٢٢) ألّف أبو الطيب اللّغوي كتاباً اسماه(مراتب النحويين) ، وألّف أبو سعيد السيرافي كتاباً اسماه (أخبار النحويين البصريين)

(٢٣) بحوث في اللغة وتراثها : ٤١

(٢٤) المصطلح النحوي واللغوي في كتاب العين (بحث) : ٤

(٢٥) ينظر: عبد القادر المهيري وجهوده اللغوية (رسالة ماجستير) :١٥٢

(٢٦) نحو الخليل من خلال كتاب العين (رسالة ماجستير) : ٣٦

(٢٧) المصطلح النحوي واللغوي في كتاب العين (بحث) :٣

(٢٨) ينظر: تطور المصطلح النحوي حتى الخليل أحمد (بحث) : ٦٠

(٢٩) العين : ٢ : ٢١٥ ــ ٢١٦

(٣٠) عبدالقادر المهيري وجهوده اللغوية (رسالة ماجستير) :١٢٢ـ ١٢٣ ،وينظر: نظرات في التراث اللغوي العربي :١٧٥

[٣١] قراءة في مصطلح سيبويه ، تحليل ونقد (بحث) : ١١١

[٣٢] من اعلام البصرة سيبويه ملاحظات حول سيرته وكتابه : ١٠٦

[٣٣] سيبويه إمام النحاة :١٧١-١٧٢

[٣٤] ينظر: أعلام وآثار من التراث اللغوي :٤٨

[٣٥] من اعلام البصرة سيبويه ملاحظات وهوامش حول سيرته وكتابه : ١٠٥

[٣٦] ينظر: دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٢٣ – ٢٤ .

[٣٧] الإيضاح في علل النحو: ٧٠، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو : ١: ٧٩.

[٣٨] الجمل في النحو(للزجاجي): ٢٦٠، وينظر: مسائل خلافية في النحو : ٩٥.

[٣٩] ينظر: احياء النحو : المقدمة : و – ز .

[٤٠] ينظر: في النحو العربي نقد و توجيه : ٦٧ .

[٤١] النحو العربي واللسانيات : ١٥٥ .

[٤٢] المنوال النحوي العربي : ١٩ .

[٤٣] شرح الرضي على كافية ابن الحاجب :١ :٥٧ ، وينظر: الإيضاح في شرح المفصل :١: ٧٠

[٤٤] دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٢٧ – ٢٨ .

[٤٥] الانصاف في مسائل الخلاف : ٢٠٢.

[٤٦] المصدر نفسه : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

[٤٧] دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٤٧ .

[٤٨] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ٢٩٧ .

[٤٩] دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٤٧ .

[٥٠] ينظر: دراسات نقدية في النحو العربي : ١٥١.

[٥١] شرح الرضي على الكافية :١ :١٩.

[٥٢] من الكلمة الى الجملة بحث في منهج النحاة : ١٣٨ .

[٥٣] ينظر: التفسير والمفسرون: ١ : ١٧ ، و أصول التفكير النحوي: ٢٣٢

[٥٤] ينظر: دراسات نقدية في اللغة والنحو :٦٨ـ ٧١، والتأويل النحوي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي (أطروحة دكتوراه) : ١٢

[٥٥] ومن تلك الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة ، التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد الحموز ، ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم : الدكتور محمد عبد القادر هنادي ، وغيرهما العشرات من الدراسات

[٥٦] من أعلام البصرة سيبويه ملاحظات وهوامش حول سيرته وكتابه : ١٠٦ - ١٠٧

[٥٧] منهج ابن هشام النحوي من خلال كتاب التوضيح (بحث) : ٦٦

[٥٨] المسَّائل السَّفرية في النَّحو: ٤٠

[٥٩] ينظر : إعراب القرآن (النحاس) : ٤٤٧، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة :٩٩

[٦٠] شرح جمل الزجاجي (لابن عصفور) : ١: ١٥٨

[٦١] منهج ابن عصفور النحوي من خلال شرحه لجمل الزجاجي (بحث) : ١٢

[٦٢] نظرات في التراث اللغوي العربي : ٣٩

[٦٣] المُحْتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ١ : ٢١٠

[٦٤] الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري : ١٢٣

[٦٥] ينظر: مختصر في شواذ القراءات : ٣٨

[٦٦] لغة القران الكريم جدل المبنى والمعنى : ٨٠

[٦٧] الخصائص : ١ : ٢٨٤

[٦٨] ينظر: نحو القرآن : ١٠

[٦٩] الإنصاف في مسائل الخلاف :٤٤٣.

[٧٠] دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: ٧٢.

(٧١) ينظر: التأويل النحوي في تفسير مجمع البيان للطَّبَرْسي (رسالة ماجستير) : الخاتمة : ١

(٧٢) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها :٨٧

(٧٣) لغة القران جدل المبنى والمعنى : ٨٠ .

روافد البحث:

١. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر الشرّجي الزّبيدي (ت٨٠٢هـ)، تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي، الطبعة الثانية، عالم الكتب، ، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢. ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب: د. صاحب أبو جناح ،الطبعة الأولى مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الوقف السني، العراق٢٠٠٧.

٣. إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٤. الأشباه والنظائر في النحو: أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٥. أصول التفكير النّحوي: د. علي أبو المكارم، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨م.

٧. أعلام وآثار من التراث اللغوي: د. عبد القادر المهيري ،الطبعة الأولى : دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٣م.

٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد ،راجعه د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

٩. الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله، الطبعة الأولى، دار سعد الدين ، دمشق، ٢٠٠٥م.

١٠. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، الطبعة السادسة، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٦م.

١١. بحوث في اللغة وتراثها وتدريس النحو: د. عبد القادر المهيري ،منشورات: كلية الآداب والفنون والإنسانيات ،جامعة منوبة ، تونس، ٢٠٠٨م .

١٢. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، الطبعة الأولى، دار القلم ، بيروت ١٩٧٨م.

١٣. الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٤م.

١٤. الحلقة المفقودة في تاريخ النَّحو العربي: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٣م.

١٥. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ ه) تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٩٥٢م .

١٦. دراسات في نظرية النَّحو العربي وتطبيقاتها: د. صاحب أبو جناح ،الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن ، ١٩٩٨.

١٧. دراسات نقدية في اللغة والنحو : د. كاصد ياسر الزيدي ،الطبعة الأولى ، دار أسامة ، الأردن ،٢٠٠٣

١٨. دراسات نقدية في النَّحو العربيّ : د. عبد الرحمن أيوب، الطبعة الأولى : مؤسسة الصباح، الكويت ، ١٩٥٧

١٩. سيبويه إمام النُّحاة :علي النجدي ناصف ، الطبعة الثانية ،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٢٠. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب جعفر أبو جناح، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م.

٢١. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي (ت٦٨٦هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٢. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري : د. صاحب أبو جناح : الطبعة الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،١٩٨٥.

٢٣. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : يوهان فك، ترجمه وقدَّم له وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٨٠

٢٤. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٥. لغة القران الكريم جدل المبنى والمعنى: د. صاحب أبو جناح : الطبعة الأولى، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الوقف السني ، العراق،٢٠١٨.

٢٦. المُحْتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٩٤.

٢٧. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع : أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه(ت٣٧٠ه) ،تحقيق: برجستراسر ،(د٠ط) ،مكتبة المتنبي ،القاهرة ، (د .ت).

٢٨. المدارس النَّحوية: د. خديجة الحديثي ،الطبعة الثالثة : دار الأمل ، الأردن ، ٢٠٠١م.

٢٩. مدخل إلى تاريخ النَّحو العربي ، وقضايا ونصوص نحوية: د. علي أبو المكارم، دار غريب ،القاهرة ، ٢٠٠٧م.

٣٠. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللُّغة والنَّحو :د. مهدي المخزومي ، الطبعة الثالثة ، دار الرائد العربي، بيروت ،١٩٨٦م.

٣١. مسائل خلافية في النَّحو: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦ه)، حققه وقدم له: محمد خير الحلواني، (د.ط)، منشورات مكتبة الشهباء، حلب، (د.ت).

٣٢. المسائل السَّفرية في النَّحو: : أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٨.

٣٣. المفصل في تاريخ النَّحو العربي: د. محمد خير الحلواني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٤. من أعلام البصرة ، سيبويه ملاحظات وهوامش حول سيرته وكتابه : د. صاحب أبو جناح ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، بغداد، ١٩٧٤م.

٣٥. من الكلمة إلى الجملة بحث في منهج النَّحاة : د. عبد القادر المهيري ، الطبعة الأولى : مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٨م .

٣٦. المنوال النَّحوي العربي قراءة لسانية جديدة : د. عز الدين مجوب ، الطبعة الأولى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـــ سوسة ، تونس ،١٩٩٨.

٣٧. النَّحو العربي واللسانيات تقاطع أم توازٍ: د. عبد الله الجهاد ، الطبعة الأولى ، مركز تكوين للأبحاث والدراسات ، السعودية ، ٢٠١٦

٣٨. نحو القرآن : د. أحمد عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،٢٠٠٦ .

٣٩. نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النُّحاة : محمد الطنطاوي ،الطبعة الثانية ،دار المعارف ، القاهرة ،(د. ت) .

٤٠. نظرات في التُّراث اللغوي العربي :عبد القادر المهيري ،الطبعة الأولى : دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية .

١. التَّـأويل النَّحوي في تفسير مجمع البيان للطَّبْرْسي (ت٥٤٨ ه) : حسين خضير عباس ، (رسالة ماجستير)، كلية التربية ، جامعة بابل ٢٠٠٢م.

٢. التَّـأويل النَّحوي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشيّ: (ت٧٩٤هـ) (أطروحة دكتوراه) ، هاشم محمد مصطفى : كلية الآداب ،جامعة القادسية ٢٠٠٢م.

٣. عبد القادر المهيري وجهوده اللغوية :صادق نوري محيي (رسالة ماجستير) كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ،٢٠١٧م .

٤. نحو الخليل من خلال كتاب العين :رافد حميد يوسف ، (رسالة ماجستير) كلية التربية ، جامعة بابل،٢٠٠٣م.

ثالثاً: البحوث المنشورة في المجلات والدوريات.

١. تطور المصطلح النحوي حتى الخليل بن أحمد: د. عصام نور الدين، مجلة علوم اللغة ، القاهرة ، مجلد (٩) العدد (١) ،٢٠٠٦م.

٢. الدرس النَّحوي وأزمة الكتاب المنهجي: د. صاحب أبو جناح، وقائع بحوث المؤتمر الأول ، في كلية الآداب ، المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٦م.

٣. روايات نشأة النَّحو رؤية نقدية: د. محمد سعيد الغامدي ، مجلة علوم اللغة ، القاهرة ، مجلد(٩) العدد (٢) ٢٠٠٦م.

٤. في الأصول النظرية لتأريخ المصطلح النَّحوي العربي ، د. حسن حمزة، مجلة علوم اللغة ، القاهرة ، مجلد (٩) العدد (١) ٢٠٠٦م.

٥. قراءة في مصطلح سيبويه تحليل ونقد: د. علي توفيق الحمد مجلة علوم اللغة ، القاهرة ، مجلد (٩) العدد (١) ٢٠٠٦م.

٦. المصطلح النَّحوي واللُّغوي في كتاب العين : د. صاحب أبو جناح ، وقائع مؤتمر النقد الخامس في جامعة اليرموك ، الأردن ،١٩٩٥م.

٧. منهج ابن عصفور النَّحوي من خلال شرحه لجمل الزجاجي: د. صاحب أبو جناح : مجلة كلية الآداب : جامعة البصرة : العدد(٩) ١٩٧٤ .

٨. منهج ابن هشام النَّحوي من خلال كتاب التوضيح : د. صاحب أبو جناح ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد(٦) ١٩٧٢.

٩. نشأة النَّحو العربي: د. تمام حسان : مجلة الأزهر : المجلد : (٣٢) .

١٠. النَّحو قبل أبي الأسود الدؤلي :د. غانم قدوري الحمد ، مجلة الحكمة ، العدد (١١)